مجلة منتدى الأستاذ
المجلد: 19 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2023 الصفحات 436ـ 450

فاعليّة الخطاب الأدبي في أعمال أحمد رضا حوحو

– بين هواجس الفنّ ومقوّمات الإصلاح –

The Effectiveness of Literary Discourse in the Works of Ahmed Reda Houhou between Artistic Aspirations and Reformative Elements

يمينة قرفي[1]،*

[1] *المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبّار/ قسنطينة (الجزائر)، guerfiyamina22@gmail.com*

تاريخ الإرسال: 2023/06/27 تاريخ القبول: 2023/11/20

الملخص:

يعدّ أحمد رضا حوحو من الشخصيات الأدبية الجزائرية المؤثرة، خلال مرحلة الاحتلال الفرنسي بأعماله الأدبية الخالدة، التي تنوّعت بين المقالة و القصة والمسرحية. فهذه الأجناس الأدبية المتنوعة، تطرّق من خلالها إلى أهم القضايا الاجتماعية ذات الصلة الوثيقة بالوضع الجزائري.ولهذا فقد برزت فيها مجموعة من الأهداف و الأبعاد الإصلاحية. وانطلاقا ممّا سبق،فهذه الورقة البحثية ستعالج العلاقة بين الأدب والمجتمع في النّصوص الأدبية لهذا المبدع القمين، كما تتطرق إلى طبيعة الخطاب الأدبي عند الأديب الشّهيد.وذلك بتناولها أهمّ معالم الفكر الإصلاحي التي عالج من خلالها توجّهه الفكري وأسقطه على مختلف كتاباته.

الكلمات المفتاحية:
الخطاب الأدبي؛
أحمد رضا حوحو؛
الأدب الجزائري؛
البعد الإصلاحي؛
فاعلية الفن الأدبي؛

ABSTRACT:

Ahmed Reda Houhou is acknowledged as a prominent Algerian literary figure during the French occupation, leaving an indelible mark with his enduring works spanning essays, stories, and plays. His diverse literary legacy delved into crucial social issues intricately tied to the Algerian context, giving rise to specific goals and reformist dimensions. Considering the above, this research paper will explore the interplay between literature and society within the literary works of this influential writer. It will also examine the nature of the literary discourse employed by the writer, who became a martyr. The paper will dissect the key features of his reformist approach, illustrating how he shaped his intellectual orientation and manifested it across his various writings.

Keywords:
literary discourse,
Ahmed Reda Houhou,
Algerian literature,
the reformist dimension,
the effectiveness of literary art ,

* يمينة قرفي

مقدمة:

سعى الاستعمار الفرنسي منذ ولوجه أرض الجزائر،إلى القضاء على مقومات الشّخصية الجزائرية ومحو معالم الثقافة والفكر، من خلال جملة من المشاريع الهدّامة التي حاولت سلخ الجزائري عن هويته،مثل محاربة التعليم العربي بهدف التضييق على الدروس الدينية التلقينية لتحفيظ القرآن الكريم، وترقية المراكز الدينية الهادفة إلى نشر البدع والخرافات.

لقد شهدت الجزائر مقاومات شعبية مسلحة، ترمي إلى طرد هذا الدخيل الأجنبي الرامي إلى امتلاك أرض الحضارات والاستيلاء عليها،ولكنّها باءت بالفشل حين بدأ بصيص الأمل يلوح في الأفق، من خلال مجموعة من الشّخصيات الإصلاحية التي عرفها الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، من أمثال: عبد القادر المجاوي، حمدان لونيسي، المولود بن الموهوب، عبد الرحمن الديسي، عمر بن قدور، الذين كانت لهم بصمة في بعث الحياة الثقافية وتأثير واضح في مسار الحركة الإصلاحية لاحقا، إذ حرصوا على تبني الفكر الإصلاحي وتلقينه لتلاميذهم، لأنّهم رأوا فيه المنقذ من ربقة الاستعمار. إلاّ أنّ التجسيد الفعلي للفكر الإصلاحي تجلّى في بداية العقد الثالث من القرن الماضي مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين،التي اعتنقت القضية الجزائرية، وحاولت انتشال الشعب، من مستنقع الجهل والأمية والانحراف الخلقي وارتأت التركيز على إعادته إلى دينه وتخليصه من تلك المعتقدات الفاسدة، التي حاول الاستعمار ربطها بالدين الإسلامي، وإرجاع مكانة اللغة العربية إلى الدرس التربوي بتأسيس المدارس العربية الحرّة؛ لأنّ اللغة تجسيد حقيقي للوجود الحضاري والهوياتي للأمة الجزائرية، كما تعدّ أحد أهم المرتكزات التي يستعين بها المفكرون لترجمة أفكارهم ورؤاهم تجاه قضيتهم الوطنية.

وعليه فالظروف التي مرّت بها الجزائر،كان لها دور بارز في رسم الملامح العامة للأدب قبل الاستقلال، بغية الحصول على تذكرة عبور لعقول الشعب. ولهذا فقد تقيّد المفكرون والكتّاب بمواضيع معينة، وتوحّدت مآربهم في سعيهم إلى إيقاظ المجتمع من سباته العميق وغفوته المزمنة.

ممّا لا شك فيه أنّ الأدب تأثّر بتوجههم، ممّا جعله يجنح تحت لواء إصلاح المجتمع وتنوير دربه،وقد أفرز هذا التوجه مجموعة من الأدباء والمفكرين الذين التفوا حول جمعية العلماء المسلمين بصفتها المعين الذي لا ينضب علمه وفكره،وكان لها الفضل في إبداع رؤية أدبية خاصة، أضحت وثيقة أدبية تاريخية، تروي مسار شعب في مرحلة المقاومة الفكرية والثقافية والاجتماعية ضد الاستعمار الفرنسي. وعليه فقد صار هذا القطب الإصلاحي محط رحال للعديد من المفكرين والأدباء والكتّاب، الذين انضموا إليه مشاركين فعّالين وملتزمين بمبادئه، مستثمرين أحداث البلاد وأوضاعها في سياقات أدبية تعكس الانتماء الفكري لهم، وتبحث في الأردية الفنية التي تستطيع نقل تلك المضامين المعرفية عن طريق ما تحمله فنون الأدب من طاقات تعبيرية.فالجزائر كانت محور حياتهم الأدبية، فجلّ إنتاجاتهم الإبداعية تصبّ في خضم إصلاح المجتمع وتثقيفه، فتشكّل إذن أدب الجمعية وموضوعاته من تجارب الأدباء الحياتية، التي أصبحت شاهدا من شواهد العصر. فالخطاب الأدبي إذن انطلق من معايير هادفة لإعادة تهيئة المجتمع، ممّا

جعله خطابا منحصرا في مجال الإصلاح قصد الإفادة والتعليم بهدف خلق إنسان واع يستطيع تحمل مسؤولية الحفاظ عل ثوابت الأمة.

إنّ أسماء الأدباء تتعدد، ولكن موضوع الأدب يتوحّد عند أغلبهم، فالمجتمع شكّل مضمونا حصريا لأعمالهم، فكان الأدب المصلح والموجّه. ولهذا فقد عمل على تصحيح مسار المجتمع قصد السّمو به، نحو فضائل الحياة. وعليه فقد ارتقت الكثير من نصوص هؤلاء الأدباء وتفرّدت بنسق معين من الألفاظ والمعاني. فالأدب رافق الشعب وسانده في مسيرة نضاله ضدّ الاحتلال واستطاع أن يحقق كينونته ووجوده، رغم الاضطهاد الذي مورس ضد الأدباء. فخاض غمار حرب اجتماعية ثقافية، لأجل تحرير العقول قبل تحرير الوطن.

إنّ المنجز الأدبي للجمعية رفع من شأن ومكانة مبدعيه، لأنّه نجح في إتمام العلاقة مع مجتمعه وأسهم بشكل فعّال في تغيير الكثير من الوقائع، التي عايشها الشعب الجزائري الرازح تحت نير العبودية، ومنه فقد توطّدت العلاقة بين الأدب والمجتمع، فصار الأدب صوتا مسموعا استحوذ على مجال واسع من الحياة الفكرية والثقافية للجزائر. فقد شارك الأدباء في تعرية المجتمع وتبيان مواطن الضعف التي ألّمت به، فتوسّلوا الأدب بمختلف فنونه من أجل تقديم أفكارهم ورؤاهم وهواجسهم بشأن مستقبل هذا الوطن الجريح.

عطفا على ما سبق، فتاريخ الأدب الجزائري يحدثنا عن أسماء أدبية متألقة، تمكّنت من كتابة اسمها بماء الذهب وكوّنت خلفية ثقافية، أسهمت في فك عزلة العقول،التي عملت فرنسا على تضييق الخناق عليها، بذلك الفكر الرجعي الذي أرادت أن تسيّر المجتمع وفقه.وإيمانا منهم بفعالية الفكر الإصلاحي ونجاعته. فقد آثر هؤلاء الانضمام إلى هذا العالم الفكري الرحب قصد تحرير العقول من هذا الوباء. وعليه فقد تعرّض ثلة من الأدباء المقاومين للانسلاخ الفكري، الذي عانت من الجزائر ردحا طويلا من الزمن، إلى القمع. إذ نظر إليهم كفئة تهدد أمن واستقرار وتواجد فرنسا. فمنهم من اغتيل، ومنهم من نفي أو سجن. ومع هذا ظلّ أدبهم شامخا يؤرخ لمرحلة هامة من كفاح الأدب في سبيل الحصول على ترقية ثقافية وفكرية.

يعدّ أحمد رضا حوحو من الكتّاب والأدباء الجزائريين المناضلين، الذين حملوا على عاتقهم محاربة الظروف التي أوجدها الاستعمار الفرنسي، فلجأ إلى الكتابة واهتمّ بها. فكان جريئا في طرح مواضيعه، خاصة في دعوته إلى التمسك بالشخصية الجزائرية في ظلّ حياة جزائرية يعكّر صفوها حصار الاستعمار الفرنسي. وقدْ عرف بأفكاره الإصلاحية، التي استطاع أن يعبّر عنها ويبوح بها، من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فهذا الصرح الفكري وجد فيه وعاء سياسيا وثقافيا ودينيا، استطاع أن يستوعب فكره وطموحه، فسعى من خلال منابر الجمعية إلى التعبير عن هموم الوطن والمواطن وفظاعة الاستعمار. وأثار بأدبه جملة من الإشكالات التي يعانيها وطنه، فلجأ إلى تجسيد الواقع والتعبيرعنه، كجزء من عملية النّضال الفكري التي يمارسها.

ولهذا كان على هذه الدراسة الإجابة عن بعض التساؤلات التي شغلت تفكيرنا ومنها: هل نجح حوحو في تعرية الاستلاب الفكري العالق في الذهنية الجزائرية؟ هل رسم صورة واضحة لمعالم فكره الإصلاحي؟ وما هي الأنماط الكتابية والأساليب الفنية التي استغلها لطرح أفكاره؟

1/ أحمد رضا حوحو ، شهيد نضال الكلمة:

برز اسم أحمد رضا حوحو في الساحة الثقافية والأدبية إبان الاحتلال الفرنسي، مهتما بالأدب والمجتمع الجزائري.فأضحى الأدب عنده– نتيجة هذه العلاقة– هاجسا فنيا ومعرفيا وصناعة إبداعية متصلة بالمجتمع، تقوم على خلفية فكرية اجتماعية، تركّز على الذات الجزائرية ورؤيتها المستقبلية. ولهذا فقد عبّر ذلك التواشج بين الفن الأدبي والمجتمع عن الرؤية الأدبية لواقع المجتمعات الباحثة عن المقومات التي تدفعها نحو التغيير ضد سياسة الاستتباع إذ "ليس هناك مشروع تغيير ولا فكر تغيير إلاّ وارتبط بنخبة تستدعي ولادة قوة أو ذات فاعلة تعيد بناء المجتمع وتنتج مقاومة للاستبداد،وتفتح بعملها الفكري والفني أفقا جديدا للشعب، ليكوّن منه قوة ضاربة باحثة عن الثورة والتحرر"[1].

فالفكر الإصلاحي جعل منه رجلا إصلاحيا وأديبا فذّا استفادت منه الحركة الأدبية وتخوّفت منه السلطة الاستعمارية.ولهذا فقد بحثت بشتى الطرق عن وسيلة تكفل لها التخلص من هذه الشخصية المناضلة، التي حملت على عاتقها محاربة الاستعمار وإحياء موات العقول والقلوب.

عاش أحمد رضا حوحو، حياة الكفاح والنضال حتّى الممات، حيث ارتقى شهيدا في 29 مارس 1956 [2]، بعد أن تمّ القبض عليه وتعذيبه ثم إعدامه، فكان من " أوائل الكّتاب الشهداء الذين قدّمتهم الجزائر على مذبح الحرية و الكرامة والاستقلال"[3]. ففقدت الجزائر واحدا من خيرة أدبائها الذي هاجم الاستعمار ومن يخدمونه بقلمه الجريء وفكره الثاقب. وقد ذكر الشّاعر "أحمد الطيّب معاش" حادثة الاغتيال، ففاضت قريحته تمجيدا لأحمد رضا حوحو، الذي كسر القيد الاستعماري واعتلى عرش الحريّة الفكريّة قائلا:

شَهيدُ الضّادِ والقلمِ البَديع   بَذلْتَ الرُّوحَ فِي عِزِّ الرَّبِيع

رِضَا حُوحُو شِعارٌ أوْ فَخارٌ   بِرَغْمِ الظُّلْمِ وَالموْتِ المريع

أَرَادوا أنْ يُصِيبوا كُلَّ حُرٍّ   فَأرْدوا رائِدَ الأَدَبِ الرَّفيع

فَيَا سِرْتَا هَنِيئًا بِالضَّحَايَا   وَيَا وَطَنِي هَنِيئًا بِالشُّمُوع[4]

تتضمن الأبيات اعترافا واضحا بمكانة رضا حوحو الأدبية، الذي بات رمزا خالدا وسم به الأدب الجزائري، فحقّ له أن يتربّع على عرش ريادته.وقد انقطع– نتيجة هذا الفعل الاستعماري الشّنيع – أحد الينابيع الخصبة الذي كانت ترتوي منه الحياة الأدبية في الجزائر، إلا أنّه " خلّف وراءِه ذكرا لا ينسى ورصيدا لا ينضب، وفكرا لايبلى، وأدبا لا يقحل ولا يهزل"[5].

بلا شك فللبيئة الأثر الأكبر في بلورة فكر الأديب وتحديد معالم عالمه الأدبي، فالحياة التي يعيشها والنكبات التي تفاجئه بها الحوادث، لها تأثير في تحديد ملامح ومعالم اتجاهه الأدبي، لأنّ الإبداع موهبة من مواهب النفس البشرية تساهم في صقلها وتشكيلها تجربته الحياتية التي يعيشها. فالتراكم الثقافي الذي يعيش في كنفه الأديب له دور

هام في صياغة أحاسيسه ومشاعره، فقد يتفاعل معه تفاعلا إيجابيا،أو ينظر إليه ويتلقى أثره بطريقة سلبية[6]. ومنه فالمقاومة الثّقافية تقوم من خلال التّفاعل بين الأديب والمتلقي بهدف استرداد مقومات الهويّة الوطنيّة.

وقد أسهب محيط أديبنا في تنمية قدرته على الخلق والإبداع وتطوير نمط تفكيره وأسلوب كتابته؛ لأنّ الأدب ليس سوى "وجه من وجوه التعبير عن تصارع الإنسان بما يحيط به، وبما يفرض عليه من مؤثرات في سعيه لتحقيق ذاته"[7]. فالمبدع دائما ما يكون نافذا بحدسه وتجربته إلى عمق قضايا عصره، من خلال التعبير عن واقع الحياة، ممّا يذكي لهيب إبداعه ويجعله يبتكر نمطا كتابيا يتماشى وحاجات مجتمعه. فحوحو لم يعد يكتفي بمجرد الكتابة، بل أصبح يبحث عن أسلوب حياة، يحاول من خلاله خلق حالات من الصراع الفكري بين قرّائه يغذّيه التّناسب الوظيفي بين المضمون والسياق التعبيري. اتّخذ أحمد رضا حوحو من الكتابة أداة لفضح حبائل الاستعمار وعيوب المجتمع، فخصّص معظم أدبه للتصدّي لكلّ محاولات الانسلاخ عن الخصوصية الحضارية للجزائر العربية الإسلامية، كما حاول من خلال كتاباته فتح الطريق لليقظة والنهوض، بكافة الوسائل التي تتيحها الكتابة الإبداعية، انطلاقا من حقيقة مرّة، تُقرّ بالوضعية المزريّة والمتخلفة التّي آل إليها المجتمع الجزائري، لأنّ"عملية التغيير الفعلية تبدأ بتخليص الإنسان من عقدة النقص، وبقايا الخرافة، وإعادة اللحمة بينه وبين قناعاته وعقيدته وسلوكه"[8].هذا الوضع أقنعه بضرورة السّعي من أجل إصلاح حال هذه الأمة، ذلك أنّه شعر شعورا عميقا بما ساقه الاستعمار إليها من محن،وما أنزل عليها من ضربات لتمزيق وحدتها وتشرّد سكانها الآمنين، وإغراقهم في بحر من الجهل والفقر[9]. فانبرى قلمه للدفاع عن الذات الجزائرية، وتذكيرها بتاريخها المجيد و ماضيها العريق. ولنا أن نستحضر بعض النّصوص التي تحيلنا مباشرة إلى العمق التاريخي والحضاري للأمة الجزائرية، وممّا جاد به حديثه عن تدخل الإدارة الاستعمارية في الشؤون الدينية وعملها على تحريف وتشويه هذه العقيدة السّمحاء، قوله على لسان الحمار:

قال: لنتكلم إذن عن الدين.

قلت: دين من؟

قال: الدين الإسلامي.

قلت: أعلم ذلك،لكن دين الحكومة أم دين الشعب،الدين الرسمي أم الدين الحرّ؟

قال: عجبا،وهل لكم أديان عديدة؟

قلت: دينان فقط. دين رسمي تشرف عليه الحكومة ويحرسه رجالها من موظفي المساجد والطّرق، ودين حرّ يعتقده الشّعب ويتزعّمه رجال الإصلاح فيه[10].

اللافت للانتباه في هذا المقطع، أنّه نقل الحوار بينه وبين حماره في صورة هزلية ساخرة، متهكمة بالوضع الذي أوجدته الإدارة الاستعمارية، نتيجة معاملتها التّعسفية مع أحد رموز السيادة الوطنية الجزائرية. ويبدو الوعي السياسيّ للكاتب وعيا حادا حدّة انتقلت إلى سخريته الذّكية التّي تلقّحت في معظم الأحيان بأردية الوعظ والإرشاد"[11]. فالكاتب يحاول أن ينفذ إلى عمق القضية الجزائرية عن طريق نقد السياسة الاستعمارية التي أدّت إلى بروز بعض السلوكيات البعيدة عن المجتمع، ولذلك فالأديب الواعي بأسرار صنعته قادر على توظيف عنصر التهكّم في تشكيل

أحاسيس المتلقي وأفكاره"[12]، واستغلال الطّاقات الكامنة خلف الكلمات، فكان من أكفأ المبدعين مقدرة على اللعب بالكلمات خلال مرحلة الاستعمار.

وتبعا للسياسة الفرنسية في الجزائر، فقد شكّلت كتابات أحمد رضا حوحو، ذات الطابع الإصلاحي بداية رائدة لنمط كتابي جديد يعالج أنماط الفكر السياسي والاجتماعي والثقافي، حتّى يعيد المواطن إلى حيّزه الطبيعي. فرضا حوحو كان مدركا لماهية الهدف والتغيير الذي يطمح إليه في كتاباته، إذ أدرك أنّ العمل الأدبي نوع من التغيير، الذي أراد من خلاله تعرية هذا المجتمع بالكشف عن خباياه وأفكاره المبتذلة قصد إصلاحها وإعادة تأهيلها.

وقد جسّد هذه الطبيعة في بعض كتاباته منها: "مع حمار الحكيم سنة 1953، صاحبة الوحي سنة 1954، نماذج بشرية سنة 1955، غادة أم القرى 1947"[13]. فهذا التّوجه في فكر حوحو راجع لكونه نشأ في بيئة محافظة خاصة، تمثّلت في بيئة جمعية العلماء المسلمين، الأمر الذي جعل الاستعمار يعتبره مسئولا عن كل ما يحدث في مدينة قسنطينة، وأنّ جزاءه سيكون عندئذ الإعدام[14].

ويمكن أن نخلص أنّ نشاطات الأستاذ أحمد رضا حوحو الإصلاحية، أدّت إلى الإقرار من قبل السلطة الفرنسية ـ ولو بطريقة غير مباشرة ـ بمكانة الكاتب نظرا للوقع العظيم الذي أحدثه فكره من خلال ما كان يقدّمه، وخاصة في مجال المسرح، فمن شدّة شغفه بالعمل المسرحي انخرط بمدينة سيدي عقبة في جمعية الشباب العقبي الثقافية التي تأسست عام 1929م، وكان التمثيل المسرحي يشكّل النشاط الرئيسي لها[15]. فالفن الرابع يتيح للكاتب والممثل المسرحي الالتقاء الفكري مع المتفرجين دون قيود أو حدود.فالجمعية مثلا كانت تقدّم المسرحيات لنشر الدّعوة الإصلاحية والمحافظة على القيم الدينية والأخلاقية "لأنّ المسرح كان ينظر إليه على أنّه سلاح من أسلحة الإيقاظ الشعبي"[16]. وبالتالي فقد استغلّ حوحو تلك الطاقة الكامنة للمسرح (الوظيفة التواصلية والتعبيرية)، لتمرير أفكاره وآرائه التي صاغها في نمط كتابي يجمع فيه بين السياق التاريخي والاجتماعي والسياسي. فأعماله عايشها المشاهد بكل تفاصيلها، لأنّها عرضت على خشبة المسرح، ومثّلتها جمعية المزهر القسنطيني التي كان يترأسها.

2 ـ أهمية جمعية العلماء المسلمين للمبدعين الجزائريين :

تعدّ جمعية العلماء المسلمين منارة أضاءت بنورها سماء الجزائر المستعمرة، فشكّلت مفصلا تاريخيا في الحياة الفكرية والثقافية للجزائر، التي كانت تحتاج وقتئذ لمثل هذه الأفكار لتعيد بناء هويتها وترسيخها.فوضع البلاد تعرّض لجملة من التغيرات التي لا يمكن لأهل الفكر أن يغفلوا عنها.ولهذا فقد تعاملوا مع هذه المتغيرات من منطلق فكر واع ومستنير،يسعى إلى التأثير في القوة الفاعلة التي تتجسّد من خلالها حريّة الشّعوب وانعتاقها،كما تبرز أهميتها في المجال التربويّ التّعليميّ، وكذلك المجال الدعائيّ الإعلاميّ من خلال الصحف والجرائد التي كانت تصدرها، وقد انضم العديد من العلماء والمفكّرين والأدباء الجزائريين للجمعية، لينهلوا من منابع فيضها في مختلف العلوم والمعارف، حيث احتضنت العديد من الكتّاب الجزائريين الذين شغفوا بالتزوّد بفكر مؤسسيها، خاصة عبد الحميد بن باديس "أحد النوابغ ورائد الدعوة العربية الإسلامية في الجزائر"[17]. فاهتمت الجمعية بالأدب ووظّفته كوسيلة للنضال، وأغنت المكتبة الجزائرية بالعديد من الدّرر الأدبية التي ألّفت في ظروف استثنائية، وأضحت وسيلة لنقل التجربة الواقعية

وبعث القيم الثقافية والحضارية.ولقد كان للجمعية دور رسالي وحضاري هام وكبير في الأمة الجزائرية، تربية وتدريسا وتعليما وتوجيها. وممّا لا شك فيه أنّ الفكر الإصلاحي لها هو الذي أسهم في الحفاظ على القيم والمبادئ الحضارية للجزائر رغم قساوة الظروف وجبروت الاستعمار من خلال تفرغها للعمل الإصلاحيّ والتعليميّ.

وهذا الدور الطلائعي للجمعية أوقعها في صدام حاد مع السلطة الفرنسية "فانتقلت الجمعية في عامها الأول إلى الحرب مع الإدارة الاستعمارية (...) ولكنّها استفادت في حربها مع الحكومة في ميادين كثيرة منها: خلق الثبات في أعضائها، وبث روح الشّجاعة في المترددين من أنصارها، واحترام الهيئات المفكرة الحرّة لهاته الجمعية"[18].

وعليه فالاحتلال تنبّه للدور الخلاّق الذي تؤديه الجمعية في حياة الجزائريين، فحاول أن يقضي عليها في بدايتها، فضيّق الخناق على أعضائها وشدّد عليهم المراقبة "فتراوحت مصائر زعماء الإصلاح بين النفي والإبعاد والزّج في السجون والاستشهاد غيلة في الميادين والساحات العامة في الوطن المستباح وبين أبنائه المقهورين"[19]. ذلك أنّ الأدب ـ عند معظم أعضائها ـ كان يمثل وسيلة من وسائل النضال الثقافي، لنشر القيم الأخلاقية وإعادة بعثها وإحيائها قصد ترسيخها في الذهن الجزائري الذي رفض أن يكون ذهنا هجينا وحارب من أجل الأصالة العربية للأمة الجزائرية.

بعد عودة أحمد رضا حوحو إلى أرض الوطن، قادما من الحجاز كان طبيعيا أن ينضمّ إلى جمعية العلماء، لأنّها كانت تمثل بالنسبة له التّنظيم المثالي الذي يتلاءم مع نشأته وتكوينه، ويلتقي معه في الأهداف والمثل، فهي أقرب هيئة ثقافية تقدمية تناسب أفكاره التحررية"[20]، وأصبح عضوا بارزا فيها، ثمّ عيّن مديرا لمدرسة "التربية والتعليم"، ثمّ تولّى إدارة مدرسة التهذيب، كما انتخب عضوا عاملا في المجلس الإداري لجمعية العلماء وعضوا في مكتب لجنة التعليم العالي التي تشرف على مدارس الجمعية للتعليم العربي الحر[21]. ولما تمّ إنشاء معهد ابن باديس تولّى شؤون السكرتارية، وتفرّغ للصحافة والأدب والمساهمة في إبراز الشّخصيّة العربية للجزائر من خلال تجربته الفنية[22]. وكلّ هذا يشير إلى المكانة المرموقة التي تمتّع بها أحمد رضا حوحو في صفوف جمعية العلماء المسلمين، خاصة وأنّه ضليع بالعمل الإداري والصحفي والتعليمي .ففي سنة 1938م عيّن أستاذا بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة، ثم شغل منصب سكرتير تحرير "مجلة المنهل" الصادرة بالمدينة المنورة. وقد أحدث هذا التوظيف منعطفا هاما في حياته العلمية وحافزا كبيرا لتفتق قريحته وبروز نبوغه، وقد استمر فيها إلى أن عاد إلى الجزائر عام 1946[23]. وبالتالي فقد حاول من خلال عمله الإداري وكذا إنتاجه الفني إرساء الوعي الذاتي، حيث سعى إلى إرساء القيم المتشبعة بروح العنصر الجزائري، والمرتبطة بقيم المجتمع العربي في الجزائر.

وقد مثّل الخطاب الإصلاحي الذي تقوده جمعية العلماء المسلمين، تحدّيا صارخا للسلطة الفرنسية والمشاكل التي نصبتها في طريق المشروع الإصلاحي، وبقيادته للحركة الإصلاحية أماط ابن باديس اللثام على الكثير من المعتقدات والموروثـات القديمة، خاصة تلك التي احتكرها الطرقيون والساسة الفرنسيون. ورغم إقامته بالحجاز إلاّ أنّه متابع لنشاط الجمعية وسياستها في محاربة الآفات الاجتماعية. "فأولى المقالات التي نشرها كانت سنة 1937م، في مجلة الرابطة العربية لأمين سعيد التي كانت تصدر بالقاهرة، حمل عنوان"**الطرقية في خدمة الاستعمار**""[24].

وما يلاحظ على كتابات أحمد رضا حوحو اللاحقة أنها ابتعدت قليلا عن محاربة الانحرافات العقدية والفكرية، إلى خطاب واقعي يناقش القضايا الاجتماعية والثقافية بشكل ملفت و فعّال، في قالب فنّي يستوعب تلك المتغيرات الفكرية والثقافية وتمكّنه من الوصول إلى مختلف الفئات. لأنّه كان يعتبر الفن الأدبي وسيلة تربوية هامة، تهدف إلى تقويم سلوك الأفراد ومحاربة الآفات الاجتماعية. وهكذا تجلّى تأثير كتابات حوحو في المتلقين، لأنّ الفنون الأدبية هي السلاح القادر على فك قيود العبودية الفكرية، والوصول إلى الفكر الحرّ النابع من الذات الجمعية.

3/ معالم الفكر الإصلاحي في أدب أحمد رضا حوحو:

وقف أحمد رضا حوحو موقف الكاتب المناضل الشجاع، في مختلف مراحل حياته الأدبية التي بدأت بمسقط رأسه مدينة سيدي عقبة وتجربته في مجال التمثيل المسرحي، ومرورا بالحجاز وممارسته أولى كتاباته الصحفية والقصصية، وصولا إلى مدينة قسنطينة واتصاله المباشر بفكر الجمعية وممارسته الكتابة بمختلف فنونها. فهذه المراحل الثلاث رسمت صورة لكاتب ملم بأصول الكتابة، يخاف السلطة الفرنسية المتجبّرة، وحتّى المجتمع الجزائري المحافظ. فخصّص معظم إنتاجاته الفنية، لينتقد هذه السلطة وهذا المجتمع المتخاذل أحيانا.كما كان لحوحو موقفا من الأدب والأدباء، وقد تجلّى مشروعه الإصلاحي في جملة من الأفكار الإصلاحية الخادمة للفرد الجزائري المستعمَر.

أ. الأدب وتحصين اللغة العربية:

كان حوحو يملك قوة الكلمة. فاستغلّ طاقاته الإبداعية للدفاع عن اللّغة العربية، عن طريق ترسيخها في كتاباته الفنية، إذ جعلها لغة الكتابة عنده، وذلك ليمكّنها من احتلال المكانة الأدبية التي تستحقها، خاصة وأنها بالنسبة لأدباء الإصلاح تمثل عنصر الانتماء والهوية، وخير دليل على ذلك إصداره لأول رواية مكتوبة باللغة العربية، رواية "غادة أم القرى"سنة 1947[25].كما لا يمكن التغاضي عن كون كتابات حوحو اقترنت بسياق ثقافي معين هيمن عليه الفكر الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين خاصة وأنّ اللغة العربية في نظرها"هي لغة الإسلام الرسميّة ولغة المسلمين الدينيّة الرسميّة"[26]. فالحركة الإصلاحية عملت على تشجيع اللّغة العربيّة وخدمة الثّقافة العربيّة الإسلاميّة.

من هذا المنطلق ضحّى قادة الجمعية بنعيم الحياة وزخرفها، مسخّرين طاقاتهم في الوعظ والإرشاد، مدافعين بذلك عن القيم الجزائريّة، فكانت تدعو إلى إصلاح العقائد الإسلاميّة، وإحياء اللّغة العربيّة، ومادام حوحو من العناصر الفعّالة والمؤثرة في هذا التوجّه الإصلاحي، فقد أحيا اللغة العربية عن طريق إبعادها عن التشوّه اللّغوي الذي أصابها و كاد يقضي عليها "لأنّ محاولة النّزول باللّغة إلى المستويات المبتذلة، هو محاولة للاقتراب من قارئ لا يقرأ ومن واقع ليس بحاجة إلى الأدب الرّفيع، فهو تنازل مجانيّ"[27]. فالكاتب استفاد ـ في بعض أعماله ـ من الفصحى القريبة من العامية أو حتّى العامية، في محاولة منه للاقتراب من شرائح مختلفة من المجتمع وكذلك نقل حقيقة الواقع اللّغوي في الجزائر آنذاك، ولكنّه لم ينحط إلى المستوى المبتذل.

ولكي نعزز هذا الطرح، نقتطف بعض النصوص من أعمال مختلفة للكاتب نتبيّن من خلالها التوظيف اللغوي الفصيح.

فقال (نص الكفاح الأخير): "كانت شمس الصّيف الحارة ترسل أشعتها الألماسية المحرقة على أديم الأرض فتسوده، فلا يبقى حيّ على سطحها إلاّ وفرّ من جنودها الجبّارة واجتنب أسلحتها النارية الباطشة فذهب كلّ يبحث عن ظلّ يقيه سهامها الحادة وآوى كل مخلوق إلى مسكنه مستسلما مقهورا. فالإنسان إلى داره والطّير إلى وكره والوحش إلى دغله وجحره"[28].

وممّا جاء في قصة غادة أم القرى: "وكان غريمه رؤوف ينتظر هذا اليوم بفارغ الصبر ليزمنه ويشفي غليله وهو يرزخ تحت عصي الجند... ولم يستطع جميل أن يمسك دموعه المنهمرة فترك لها العنان وغدت تتساقط كالمطر الغزير أحرّمن جمر"[29].

وممّا قاله (نص ثري الحرب): "كنت جالسا ـ ذات صباح مع صديق في مقهى عربيّ نتجاذب أطراف الأحاديث، إذ مّر بنا شخص في أسماله البالية ولفت نظري وسام أخضر اللون يتدلّى فوق صدره، وحيّانا الرّجل فردّ عليه صديقي التحية بحرارة ودعاه للجلوس، ولكنّ الرجل رفض وواصل طريقه في صمت"[30].

فمن خلال هذه النصوص، يتّضح لنا مدى عناية الكاتب باللّغة العربية. إذ حاول من خلال كتاباته محاربة التغريب اللّغوي الذي أرادت فرنسا أن ترسّخه في الذهنيّة الجزائريّة وتبقيه لصيقا بالهويّة الوطنيّة.هذه الهويّة المناضلة التي حاولت بشتى الوسائل (مسلحة أو فكرية) الحفاظ على عروبتها.فعكف حوحو على محاربته فنيا من خلال الوسيلة (الأدب) التي يجيدها وتتيح له مجالا رحبا لتفجير طاقاته الإبداعية المرتبطة بالجانب اللّغوي. وهذا ما يحيلنا إلى الفضاء الثقافي الذي عملت الجمعية على تثبيته في المجتمع الجزائري، ولهذا نجد هذا التحيّز للغة العربية لدى حوحو لأنّ "اللغة العربية في الجزائر بين حماتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي، مشتدّة الأواخي مع الحاضر، طويلة الأفنان مع المستقبل"[31].

ويمكن القول، إنّ أدب أحمد رضا حوحو،شكّل فضاء إبداعيا مناصرا ومدافعا لأجل تأهيل اللّغة العربية والتأكيد على وجودها كلغة ثابتة و متجذرة في المجتمع الجزائري.

ب ـ الأدب والمجتمع:

إلى جانب اهتمامه باللّغة العربية ـ باعتبارها لغة الهوية ـ فقد عمل حوحو من خلال أدبه على العناية بأحوال المجتمع مركّزا على بعض العناصر التي تشكّل دعائم التقويم الاجتماعي للفرد الجزائري، خاصة وأنّ الأدب يشكّل لديه أهم وسيلة يوصل من خلالها مشروعه الثقافي.فاهتم بإصلاح أعطاب هذا المجتمع، وعمل من خلال كتاباته على محاكمة واقع هذه الأمة، التي لعب الاستعمار الفرنسي دورا كبيرا في خلخلة أركانها .وقد استحوذ الفن القصصي الذي يعدّ رائدا من رواده، على طرح العديد من المضامين الفكرية الثورية المتعلقة بالمجتمع الجزائري، إذ عمل على انتقاد الأوضاع الاجتماعية والدعوة إلى تغييرها. وتعدّ قصة غادة أم القرى، والمجموعتين القصصيتين "صاحبة الوحي وقصص أخرى" و"نماذج بشرية"، أهم وأنجح الخطابات الأدبية التي قدّم فيها صورا قصصية عالج من خلالها تلك الأوضاع والتقاليد البالية، والمظاهر الاجتماعية المستجدة؛ حيث عدّ أوّل كاتب جزائري نزل إلى الشعب يبحث عنه

ليأخذه إلى النور، إذ كان مصلحا اجتماعيا في أدبه، مسايرا للحركة الإصلاحية، وناقدا بصيرا بعيوب المجتمع وأمراضه، خادما شعبه وبلاده بقلمه في قصصه وتمثيلياته[32].

فاهتم بالمرأة باعتبارها سند هذه الأمة وسعى إلى إصلاح الخلل الاجتماعي والمتمثل في نظرة المجتمع إليها. حيث "اعتبرت إبان الاحتلال الفرنسي مخلوقا من المرتبة الثانية بعد الرجل، فكانت تعامل كما تعامل السلعة الخاضعة للبيع و الشراء، وذلك تحت سلطة الرجل، سواء أكان هذا الرجل والدها أو أخوها أو زوجها"[33].

فهذه الوضعية التي تعيشها المرأة هي التي دفعت" بالكاتب حوحو إلى تأليف قصص للذود عنها وحثّها على التحرر من القيود التي أحكمت حلقاتها حولها"[34].

عليه فقد شكّلت المرأة محورا مهما من محاور أدبه، إذ عبّر عن رغبة واضحة في إصلاح وضعها. ففي ظلّ هذه الأفكار المحافظة، حاول أحمد رضا حوحو إخراج المرأة من هذه الرؤية الذكورية التي تنظر إليها على أنها كائن لاحق له في الحياة المتحررة. ولهذا فقد لازمت ثنائية (المرأة ـ الحريّة) بعض نصوصه، لتشكّل مرتكزا مهما لفكره الإبداعي، وتمثّل شكلا من أشكال المقاومة الفكرية والثقافية لواقع آخذ في التدهور. فالمرأة لا يحق لها أن تتعلّم، حتى" لا يجوز لها أن تحبّ فالحبّ جريمة لا تغفر وفضيحة شنيعة"[35]. فالكاتب هنا يشير إلى الوضع الذي آلت المرأة الجزائرية، في مجتمع جزائري محافظ تحكمه الأعراف والتقاليد، مجتمع يرفض الإخلال بالمبادئ التي أقرّها، حتى أنّه رافض لمسألة تعليمها.فهي لا تملك الحق في التفكير؛ لأنّ هذا المجتمع الذّكوري الظّالم لا يسمح للمرأة اللحاق بالركب الحضاري، ولا تجاوز الأطر الاجتماعية التي تنظر إليها على أنّها آلة للنسل والإنجاب.

فهذه النظرة إلى المرأة،جعلت منها كائنا انطوائيا منعزلا، لم يساعدها في كثير من الأحيان على تفسير بعض الخلجات النفسية التي تحّس بها، حتى أنّها لم تحسن التعامل مع أولى خطوات الحرية التي أرادتها والبوح بمشاعر الحب التي تحسها تجاه من تحب ،فلم تستطع حتى الاعتراف بحبها ومنع حبيبها من السفر "أجل إنّه يحاول قتل حبهما، سيسافر غدا إلى أحد البلدان الخارجية ،وسيكرع من حضارتها، ويرتوي من زخارفها، وهل يبقى بعد ذلك حافلا بهذه الفتاة الساذجة"[36]. توحي هذه العبارة بضرورة تعليم المرأة ومنحها حقها في الاكتساب المعرفي، الذي يساعدها على حماية نفسها من تلك الذئاب البشرية المترصدة. فالفتاة التي عاشت في أحضان تلك النظرة المحافظة، أسيرة العرف الاجتماعي، والتهميش الأسري، لم تستوعب هذه التجربة الجديدة المتمثلة في حرية المرأة وحقها في الحياة، فسقطت ضحية هذا الانغلاق الفكري الذي ينظر للمرأة نظرة جسدية شهوانية، لدى بعض الشباب المتأثر ببنات أوروبا وحريتهن "فعرض عليها أن تفر معه لتعيش صحبته في عيش رغد محفوفة بالحريّة والحبّ والسعادة وأفهمها أنّ هذه حقوقها الشرعية. انخدعت عائشة بحديث فتاها وانقادت لرغباته... وما كان الفتى يستولي على عفافها ويهتك ستر شرفها حتى تركها وفرّ قافلا إلى أوروبا من حيث أتى"[37].

وعلى هذا الأساس، انطلق حوحو بوصفه فنانا مرهف الإحساس ومن خلال كتاباته، مدافعا عن حقوق المرأة في هذا المجتمع الظلامي، فظلّ يبحث لها –من خلال أدبه– عن المكانة التي تستحقها خاصة وأنّها المدرسة الأولى التي يتلقى منها الأبناء دروسهم الحياتية.

ج- الأدب و الأدباء:

لقد استطاع حوحو أن يتحرّر نوعا ما من قيود النظرة التقليدية السلفية للأدب، ولم يعد أدبه تقريرا مباشرا أو وعظا تبشيريا أو خطابا إرشاديا. وإنّما كان صوتا إصلاحيا هدفه النهوض بالمجتمع الجزائري، حتى وإن اعتمد على أدب الأمم الأخرى. وخير دليل على ذلك الترجمات والاقتباسات التي تضمنتها بعض أعماله الأدبية باعتبارأنّ الترجمة تعد منفذا لنشر ثقافة و علم الآخر.

كما تجلّت عبقرية حوحو من خلال اعتماده أسلوب السخرية الذي شكّل "ظاهرة شائعة في جميع آثاره حتى الجاد منها، يلتجىء إليها للتعبير عن خلجات نفسه وآرائه في شؤون الحياة"[38]. فعمل من خلاله على تعرية المجتمع ولم يقف موقف المتفرج المتفرغ وإنّما كان عنصرا فعّالا خادما للمجتمع، فاستحوذ على أدبه هاجس تحرير الأذهان، خاصة وأنّه ترعرع في جوّ ثقافي إبداعي سواء عندما كان في الحجاز، أو عند عودته إلى الجزائر وممّا جاد به حوحو[39]:

- "وإنّما لفظة الأستاذ تعبير الأدباء ولقبهم، يلقبون به من شاؤوا من الأفاضل والمثقفين ولا ريب عندنا في أنّكم من كبارهم".

- "ما ألطفكم ! وما أعذب كلامكم من كلام!.. أيّها الأدباء وهل يمكنكم أن تجعلوا مني أديبا مثلكم؟"

فهذان النّصان يكتنزان إيحاءات ومعاني لاذعة، فنجده يخاطب الأديب المستجد بلغة ساخرة، خاصة وأنّ الحكم على الأديب، أصبح من زاوية المظهر الخارجي، وهو هنا يوجه اتهامه إلى الأدباء، كونهم يسلّمون زمام الأمور، لمن استسهل الأدب، وجعله في متناول الجميع.

هذا الاستلاب الفكري طرحه كذلك في نصوص أخرى، فيقول: "نعم يا أستاذ! اطلعنا على إعلانكم في صحف المساء، فأسرعنا لنكرع من آدابكم الحديثة ما يروي ظمأنا، ولا يخفاكم أنّ أساتذة الأدب الرجعيين كانوا يفرضون علينا أشياء كثيرة مرهقة لا لزوم لها، فيوجبون علينا دراسة شيء اسمه "نحو" وشيء اسمه "صرف"، ويلزموننا بحفظ أشياء ثقيلة يسمونها شعر"[40].

تتجلى المفارقة هنا في الوضع الذي آل إليه الأدب في المجتمع الجزائري، حيث أنّ هؤلاء الدخلاء على الأدب يريدون أن يتلقبوا فقط، ولا يريدون أن ينهلوا من مناهل العلم والمعرفة، لتعزيز ثقافتهم الأدبية، فهم يستنكرون بشدّة، من يلزمهم بحفظ علوم العربية ودواوينها، وإنما يكتفون بسفاسف الأمور.

وهذا ما جعل الكاتب وعلى لسان إحدى الشخصيات، ينفجر قائلا: "مات الأدب!! رحمة الله على الأدب !! رحمة الله على الأدب !!"[41].

وما زاد من تعزيز سخرية الكاتب من أشباه الأدباء، اعتماده أسلوب التعجب، لأنّ ما طرحه هؤلاء خارج عن النظرة الحقيقية للأدب، لهذا قام الكاتب بتعظيم الأمر وتهويله في قلوب السامعين، أو بالأحرى المشاهدين والمتفرجين.

ويعجب حوحو من وضاعة التصنيف على أيدي هؤلاء الأدباء، حتى أنّهم وجدوا طريقة سهلة ومختصرة للتصنيف، حتى لا ينتمون إلى الطريقة الرجعية، فممّا جاء على لسان إحدى شخصياته: "يقسّم الأدب إلى قسمين،

القسم الأول هو قسم المظهر، فينبغي إذن على الشّخص الذي يريد أن يمثّل أديب اليوم أن يرتدي ملابس أنيقة، وأن يستعمل قلم تحبير ودفترا صغيرا... وبهذا يقطع الشاب شوطا كبيرا من مراحل الأدب. أمّا المرحلة الثانية، فهي أن يحفظ الشباب أسماء بعض الأدباء والشعراء المتقدّمين، وأدباء القرن 4 هـ، وعناوين بعض مؤلفاتهم... فمتى حفظتم أسماء عشر أدباء وأسماء بعض تآليفهم فقد استكملتم الأدب"[42].

فهذه النصوص توحي بالمهارة النادرة التي يمتلكها حوحو، وهي قدرته على التلاعب بالألفاظ والأفكا، إذ لديه القدرة على المفاجأة المبنية على المفارقة، فمن خلال ما طرحه يتجلى خرقه للنظام المألوف والنمطية المتبعة في تصنيف الأدب، إذ نراه يسخر من مستسهلي الأدب، فيجعلهم يكتفون بحفظ بعض الأسماء وعناوين بعض الكتب، وعليهم أن يتأنقوا هنداما لا فِكْرَا، ولكنّهم حتّى لم يستسيغوا فكرة حفظ تلك الأسماء إذ وجدوا أنّه أمر فيه عسر ويحتاج إلى وقت. وعليه فنصوصه تشتمل على بعض المؤشرات الإيجابية التي انفرد وتميّز بها، كاهتمامه بإصلاح حال الأدب، فهو دائم البحث والانشغال بإيجاد المتلقي المثالي الذي يستطيع الوصول معه إلى اكتشاف مواطن الضعف وجبر كسرها، لأنّ الأدب ليس وظيفة عشوائية منحطّة، وإنّما تعبير عن الرّقي الحضاري والفنّي للأمة.

وما يمكن قوله، أنّ الكاتب لم يواكب موجة التّجديد والتّحضر الأدبي في نظر البعض، وإنّما كان ينظر إلى الأدب على أنّه منفذ يمكّن الكتّاب من توسيع الضيق الفكري الذي أخذ ينتشر في عقول أشباه الأدباء، حتّى أنّه في نصّه "مع حمار الحكيم"حكم بأنّه "لا أدب ولا فن عندنا "[43]. ولكنّه سرعان ما غيّر هذه النظرة المتشائمة قائلا: "إنّي لا أنكر أنّ في الجزائر مواهب أدبيّة وفنيّة كامنة في النّفوس، في حاجة شديدة إلى الخدمة والتّوجيه"[44].

ومن الملفت للانتباه، أنّ حوحو خرج من الجدّية إلى السّخرية في بعض نصوصه، حتّى يتمكّن من طرح بعض القضايا والمواضيع، التي عالج من خلالها راهن الأمة الجزائرية، وغايته بلوغ الأمل الذي يطمح إليه كمواطن جزائري، وهو التّحرر الفكري من قيود العبودية.

من خلال ما سبق يتبيّن لنا، أنّ الكاتب من أبرز رجال الفكر والإصلاح في عصره، إذ عمل على الارتقاء بالفكر الجزائري، محاولا التّخلص من بعض الأفكار الرجعية التي هيمنت على الذهنية الجزائرية كنظرة المجتمع إلى المرأة، خاصة وأنّ الخطاب الإصلاحي اهتم بالمرأة وحسن تعليمها وكذا تحريرها، فحاول أن يدفع المرأة الجزائرية نحو تغيير شخصيتها لتبتعد به عن نمط عيشها الموروث، كما اهتم بمقومات الشخصية الجزائرية ومن بينها اهتمامه الملحوظ واللافت باللغة العربية ، كما لم يتوان عن حماية الأدب ومحاولة إصلاحه في ظل تلك الظروف القاسية التي يعيشها. وليس لنا أن نختم هذه الدراسة حول أحمد رضا حوحو، إلاّ بما قاله الأستاذ أبو القاسم سعد الله بأنّ أدبه "خفيف على الأذن ، قريب من القلب"[45].

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى أنّ أحمد رضا حوحو، كان مسكونا بهاجس الفن. وأراد أن يرتقي به، ولهذا أقبل على ممارسة الكتابة الإبداعية مبكرا مقارنة مع أقرانه من الأدباء إذ وجد في هذه الفنون الأدبية مخرجا من براثن التحجر الفكري الذي سيطر على الذهنية الجزائرية. فعبّر عن مجتمعه تعبيرا فنيا جعله يثري تجربته الإبداعية بنماذج بشرية

تجلّت فيها طبيعة توجهه الفكري الذي يسعى من خلاله إلى تشجيع الحراك الاجتماعي، ممّا ساعد على خلق توازن لدى الفرد المحتاج إلى نظام يسهم في عملية التغبير ويقضي على الاستيلاب الفكري.

المصادر والمراجع:

1- أحمد رضا حوحو، الأعمال الكاملة، جمع وإعداد وتقديم بشير متيجة والطيب ولد العروسي، موفم للنشر، الجزائر 2015م .

2- أحمد طالب، الالتزام في القصة الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989م.

3- أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث (المقال القصصي والقصة القصيرة)، دار الغريب للنشر والتوزيع.

4- أحمد الطيّب معاش، ديوان مع الشّهداء، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1985م.

5- أحمد منور، مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، دراسة في أعمال أحمد رضا حوحو، ط1، دار هومة، الجزائر، 2005م.

6- أنيسة بركات درار، أدب النّضال في الجزائر من 1945حتّى الاستقلال، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

7- إيليا الحاوي، نماذج في النقد الأدبي وتحليل النصوص، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.

8- برهان غليون، في النخبة والشعب، ط1، دار بترا للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2010 م.

9- السعيد بوطاجين، الكتابة ووهم المرجع، مجلة اللغة والأدب، ع15.

10- شريبط أحمد شريبط، البينة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1998م.

11- صالح خرفي، المدارس والمعاهد العليا،دورها في النهضة العربية الحديثة، المجلة الجزائرية للتربية، ع4، 1995.

12- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931، 1945)، دار البعث، قسنطينة، الجزائر،1981م.

13- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980م.

14- عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925، 1967 تر/ محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

15- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005م.

16- مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 1986 م.

17- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

18- محمد الصالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان،1990

19- محمد الصالح رمضان، شهيد الكلمة رضا حوحو، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر 1985م.

20- محمد الصالح رمضان، شخصيات ثقافية جزائرية، ط1، دارالحضانة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م.

21 – نبيل أبو علي، عناصر الإبداع الفني، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس فلسطين،1999م.

22- نبيل راغب، الأدب الساخر، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، 2000 م.

23- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 م و20 م، من شهداء ثورة نوفمبر1954-1962 دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

الهوامش والإحالات:

[1] برهان غليون، في النخبة و الشعب ، ط1، دار بترا للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2010 م، ص 72 .

[2] ينظر، شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947. 1985)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص 56.

[3] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان 1980م، ص 120.

[4] أحمد الطيب معاش، ديوان مع الشهداء، دار الشهاب، باتنة، 1985م، ص 85.

[5] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، من شهداء ثورة أول نوفمبر1954-1962، دارالهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008 م، ص 83.

[6] ينظر، نبيل أبو علي، عناصر الإبداع الفني، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس، فلسطين، 1999 م، ص13.

[7] إيليا الحاوي، نماذج في النقد الأدبي وتحليل النصوص، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص53 .

[8] مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، سوريا،1986 م، ص 24.

[9] ينظر، عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931 -1945)، دار البعث، قسنطينة،1981 م، ص 365 .

[10] أحمد رضا حوحو، الأعمال الكاملة، جمع وإعداد وتقديم بشير متيجة والطيب ولد العروسي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2015م، ج 1، ص326.

[11] نبيل راغب، الأدب الساخر، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، 2000 م، ص 27.

[12] نبيل راغب، الأدب الساخر، ص 51.

[13] أحمد طالب، الأدب الجزائري الحديث (المقال القصصي والقصة القصيرة)، دار الغريب للنشر والتوزيع، ص 28.

[14] محمد الصالح رمضان، شهيد الكلمة رضا حوحو، وزارة الثقافة والسياحة، 1985م، ص 22.

[15] ينظر، أحمد منور، مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، دراسة في أعمال أحمد رضا حوحو، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص30.

[16] أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر من 1945حتّى الاستقلال، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص193.

[17] محمد الصالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1999م، ص 33.

[18] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931 -1945)، ص 137 .

[19] صالح خرفي، المدارس والمعاهد العليا، دورها في النهضة العربية الحديثة، المجلة الجزائرية للتربية، ع4، 1995، ص36.

[20] أحمد منور، مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، ص34 .

[21] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص 100.

[22] محمد الصالح رمضان، شخصيات ثقافية جزائرية، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر و التوزيع،2007م، ص180 .

[23] أحمد منور، مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، ص35.

[24] محمد الصالح رمضان، شخصيات ثقافية، ص178.

[25] أحمد منور، مسرح الفرجة والنضال في الجزائر، ص 35.

[26] محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 48.

[27] السعيد بوطاجين، الكتابة ووهم المرجع، مجلة اللغة والأدب، ع15، ص 370.

[28] أحمد رضا حوحوالأعمال الكاملة، ج 1، ص 145 .

[29] المرجع نفسه، ج1، ص 55 .

[30] أحمد رضا حوحو، الأعمال الكاملة، مرجع سابق، ج1، ص 195 .

[31] محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 13.

32 محمد الصالح رمضان، شخصيات ثقافية، ص194.

33عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري (1925 – 1967)، ديوان المطبوعات الجامعية، حيدرة، الجزائر، ص 206 .

34أحمد طالب، الالتزام في القصة الجزائرية المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989م، ص 14 .

35أحمد رضا حوحو، الأعمال الكاملة، ص 28 .

36أحمد رضا حوحو،الأعمال الكاملة،ج1،ص 151.

37أحمد رضا حوحو ، المرجع نفسه، ص 247 .

38 أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر ، 2005م، ص127.

39أحمد رضا حوحو، الأعمال الكاملة،ج1، ص 124 .

40أحمد رضا حوحو ، الأعمال الكاملة، ج1، ص 103 -104 .

41المرجع نفسه، ص 104 .

42المرجع السابق نفسه، ج1، ص 105.

43أحمد رضا حوحو،المرجع السابق، ص 25 .

44أحمد رضا حوحو، المرجع نفسه، ص 25 .

[45] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص91.